العلاقات مع مصر لم تتأثر

أكدت المصادر الاسرائيلية الرسمية أن معارضة اسرائيل للجهود العربية في المجال النووي لا تشمل مصر، التي أصبحت تربطها باسرائيل علاقات سلمية. إلا أن هذا الاعلان لم يخفف من حدة ردود الفعل المصرية ضد اسرائيل بعد عملية تدمير المفاعل العراقي، التي نفذت بعد لقاء بيغن والسادات في اوفيره بشرم الشيخ، بثلاثة أيام فقط؛ مما خلق انطباعاً داخل مصر، وفي العالم العربي، يفيد بأن السادات كان على علم مسبق بها. وقد نقلت وسائل الاعلام الاسرائيلية مضمون التقرير الذي أرسله السفير الاسرائيلي في القاهرة، موشي ساسون، بعد اجتماعه إلى السادات الذي اتهم اسرائيل بالغطرسة، وبالرغبة في اظهار تفوقها كما تصرفت في سنة ١٩٦٧، وفي التسبب بضرر لا يقدر لجهود مصر من أجل خلق صورة مختلفة لها في العالم العربي. وصرح السادات أيضاً أمام ساسون بـ «أن مصر لن تسلم أبداً» بعودة اسرائيل إلى تظاهرها بتفوقها ومد يدها الطويلة أمام العالم العربي، مشتكياً من الظروف الشخصية الصعبة التي وجد نفسه فيها نتيجة قصف المفاعل الذي نفذ بعد أيام معدودة فقط من لقائه مع بيغن في اوفيره. ومما قاله السادات لساسون: «لقد دفعتموني إلى وضع غير محتمل، فأصدقائي لا يفهمون كيف أخفى بيغن عني خطة مصيرية كهذه، بينما يؤكد خصومي أنني كنت مطلعاً على سر العملية الاسرائيلية» (**هآرتس**، ١٩٨١/٦/١٥). ونفى بيغن أن يكون قد تسبب في ارباك السادات، «لأن أحداً لا يتوقع منه كشف سر عسكري، وأنه حتى السادات كانت لديه اسرار استراتيجية لم يكشفها له» (**المصدر نفسه**). والجدير بالذكر، أن بيغن قام بارسال رسالة شخصية إلى السادات، عقب تدمير المفاعل، يطلعه فيها على دوافع اسرائيل لتنفيذها، في محاولة لتخفيف غضبه ضد اسرائيل (**دافار**، ١٩٨١/٦/١٠).

وفي مقابلة مع وزير الزراعة، اريئيل شارون، الذي يقال أنه هو الذي نظمّ لقاء اوفيره بين بيغن والسادات قبل الانتخابات الاسرائيلية، وذلك خلال زيارته إلى مصر في ايار (مايو) الماضي، اعلن أن «القرار حول تدمير المفاعل اتخذ قبل اشهر طويلة، وليست هنالك أية علاقة بين اوفره وبغداد، حيث لم يرغب أحد في توريط السادات. وثمة أمر آخر ينبغي توضيحه، وهو ما أعلنه بيغن للسادات، من أنه لا مجال لأية مساومة فيما يتعلق بالمواضيع الأمنية، والدليل على ذلك القتال المستمر ضد [الفدائيين] رغم ارادة السادات» (من مقابلة مع اريئيل شارون، **يديعوت احرونوت**، ١٩٨١/٦/١٢).

ويبدو، في الواقع، أن الحديث المصريّ حول تأجيل تنفيذ جميع المشاريع المشتركة بين مصر واسرائيل في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والزراعية، احتجاجاً على ضرب المفاعل العراقي، إنما كان ضريبة كلامية فقط، لإمتصاص النقمة الداخلية في مصر ضد اسرائيل؛ حيث أجمع الاسرائيليون على القول أن السادات لن يفعل شيئاً من شأنه التأثير بصورة فعلية على مجرى الانسحاب من سيناء في نيسان (بريل) ١٩٨٢.

استراتيجية اسرائيل النووية

أثارت العملية الاسرائيلية ضد المفاعل النووي العراقي جدلاً واسعاً في اسرائيل حول استراتيجيتها النووية ومدى تأثيرها على قضاياها السياسية والأمنية، وعلاقاتها مع العرب والدول الكبرى. ويلاحظ أن ثمة نقاطاً بارزة في هذا النقاش يجري التركيز عليها كثيراً، وهي: أولاً، أن استراتيجية اسرائيل النووية لا يمكن تركيزها، إلى ما لا نهاية، على مبدأ الاحتكار النووي في منطقة الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي سعت اسرائيل إلى تحقيقه من وراء ضرب المفاعل، وذلك رغم حديث رئيس الحكومة بيغن وسياسيين اسرائيليين آخرين عن أن هذه العملية ستكون سابقة بالنسبة لحكومات اسرائيل المقبلة في موقفها من أي مشروع نووي ينفذ في الدول العربية.

ثانياً: إن الاستراتيجية النووية الاسرائيلية ليست بمعزل عن سياسة الدول الكبرى في المنطقة ومخططاتها حاضراً ومستقبلاً.

ثالثاً: «ان ميزان الرعب» في المنطقة إذا ما تحقق يشكل خطراً على وجود اسرائيل، وبالتالي فإن أية استراتيجية نووية لن تضمن أمنها في المستقبل، كما لن تضمن تخليها عن الأسلحة التقليدية.